بتال القوس..كيف أصبح يتقاضى ٧٠ ألفا؟

دخل بتال القوس الصحافة بأجر لا يتجاوز ٧٠٠ ريال، وخرج منها وهو يتقاضى نحو ٧٠ ألف ريال. قدم وأعد البرامج الرياضية فأصبح خلال ٤ سنوات أفضل مذيع سعودي لعام ٢٠٠٧ حسب استفتاء صحيفة الرياض. ونال القوس الذي يقدم برنامج «في المرمى» على شاشة «العربية» ٤٠٪ من الأصوات بعدما فاز بإعجاب ٣٠٦٢٩ من مجموع المشاركين في الاستفتاء، متقدما على ثمانية مذيعين ومقدمين لافتين.

بتال القوس (٣٢ عاما) ظاهرة إعلامية مثيرة. فعندما كتب بلغة أدبية في الصفحات الرياضية، حذا حذوه الكثيرون. وحينما ابتدع أسلوب «المواجهة» في حواراته على القناة الرياضية السعودية، أمست كل البرامج الرياضية مواجهات.

obeikandl.com

إنه (ستايل سيترِ)، يخترع ويبتكر، ويناهض النمطية والسكون، ما جعل احترامه يتفاقم في الأحشاء، يتفاقم بسرعة.

رغم أني لا أصنف نفسي رياضيا، لكنني عندما أشاهده على الشاشة، أترك كل شيء وأنصت إليه. وإلى مقدمات برامجه المتأنية، وإلى وجهه الصارم الذي ورثه من أبيه العسكري المتقاعد، الذي يشي بأنه سيلقي خطاباً في الأمم المتحدة.

يشير الأستاذ يوسف ماهر، أستاذ الاتصالات السابق في جامعة أوهايو، وهو يلقي دورة في الخطابة في دبي إلى أن بتال القوس من المذيعين المشرقين على الشاشة. فهو حازم في حواراته، وجاد في نظراته وملابسه ومظهره. يقول: من الصعب عليّ أن أحترم مقدما أو مذيعا لا يحلق شعره بانتظام، ولا يقلم أظافره وكلماته قبل أن يدخل الأستوديو».

يقف بتال على أرض صلبة، فنجاحه لم يأت من فراغ. ولَعُهُ باللغة العربية بدأ منذ المرحلة المتوسطة، ما لفت انتباه أساتذته الذين شجعوه على اعتلاء المنابر مبكرا. فقد كان عضوا في الإذاعة المدرسية. ومواظبا على حلقات تحفيظ القرآن في المسجد القريب من منزله. حفظ القرآن وقراءة الشعر جعلاه يرتبط باللغة ويتعمق فيها.

عندما انتقل إلى المرحلة الثانوية انتقل معه حب القراءة بمعية الكتابة. وكان يجرب لغته ويطورها عبر كتابة (رسائل العشق) لأصدقائه الذين كان يعودونه وحدانا وزرافات في منزله؛ ليكتب لهم رسالة أو جملة يخطبون بها وُدّ من يعشقون.

في عام ١٩٩٥، تقدم لدراسة الأدب الإنجليزي في جامعة الملك سعود، لكنه لم يقبل فيه؛ لأنه لم يدخل اختبار تحديد المستوى إثر عارض صحي ألمَّ به وقتئذ وحبسه في المستشفى لمدة ١٠ أيام. بعد أن نهض من السرير أطلق ساقيه للريح، ميمما وجهه شطر مكتب عميد القبول والتسجيل، برفقة التقرير الطبي، متوسلا أن يخوض الاختبار الذي غاب عنه، بيد أن طلبه رفض بذريعة «لا استثناءات». لم يستسلم بتال، حاول جاهدا أن يلحق بحلمه المتمثل في دراسة لغة جديدة تستهويه حتى حصل على وعد بإلحاقه بقسم الأدب الإنجليزي بعد فصل دراسي واحد من التحاقه بأحد أقسام كلية الآداب الأخرى. لم يجد أمامه سوى باب الدراسات الاجتماعية. درس علم الاجتماع وسرعان ما تورط في علاقة حب مع هذا العلم جراء تأثير الدكتور عبدالله الفيصل فيه وفي زملائه طلاب القسم. انصرف تماما عن فكرة دراسة الأدب الإنجليزي، وكرّس جل وقته للبحث والتعمق في علم الاجتماع.

في عامه الثاني في الجامعة، انضم محررا رياضيا متعاونا إلى صحيفة الاقتصادية لزيادة دخله المتواضع آنذاك. يتذكر بتال: «لم تكن الصحافة في أجندتي، لكن أذعنت إلى رغبة العشاق الذين أكتب لهم، لاستثمر موهبتي ماديا». بدأ بتال بـ ٧٠٠ ريال شهريا. عمل محررا ميدانيا لمدة ٨ أشهر، ثم انتقل إلى العمل في المطبخ الصحفي (الديسك) إثر صياغته المميزة مقارنة بأقرانه، كما أن الميدان الرياضي لم يرق له. خلال فترة وجيزة أصبح يتولى إدارة القسم في غياب رئيسه خلف ملفي.

بعد شهور من التحاقه بالاقتصادية عرض عليه رئيس تحريرها السابق محمد التونسي أن يتولى إدارة الصفحة الأولى. يقول «خفت من التجربة، لكنها مغرية». بعد فترة قصيرة أضحى بتال أحد العناصر الرئيسة في الاقتصادية. يستشهد «ظللت ثلاثة أشهر أجتمع يوميا مع التونسي وسكرتير التحرير أحمد التلي وحدنا بعد أن تعرض مدير التحرير عبدالله الذيابي إلى حادث، واستقال وجدي سندي، وسافر شريف قنديل إلى مصر». خسر بتال خلال تلك المدة ٢٠ كيلو: «كنا نعمل ١٤ ساعة دون توقف. لا نأكل سوى الأحبار والأخبار».

وكان قبل ذلك قد اجتاز بنجاح الدورة التأهيلية للمذيعين، بعد تخرجه في الجامعة مباشرة. كانت دورة مكثفة امتدت إلى نحو سبعة أشهر. تتلمذ من خلالها على أساتذة لا يمكن أن ينسى فضلهم في صقل مهاراته الإذاعية، وأبرزهم معتوق شلبي، وخالد الشهوان، وعبدالمحسن الحارثي، وغالب كامل.

كان يخطئ كثيرا في نطق الجمل الصحيحة، ويتعرض إلى نقد حاد من أساتذته. كان يتساءل بتال وهو في السيارة، في طريقه إلى مقر انعقاد الدورة: «هل أصلح أن أكون مذيعا؟». كانت الإجابة دائما تبدو على محيا معتوق شلبي الذي يرحب ببتال في كل مرة بحرارة كانت هي الدافع لأن يتجاوز أخطاءه ويستمر.

وظل بتال متفرغا في الإذاعة ومتعاونا مع الاقتصادية حتى عام ٢٠٠٣ عندما عرض عليه المشرف العام على القناة الثالثة، محمد الشنقيطي وقتئذ ترقيته والانتقال إلى العمل في القناة الجديدة. وكان بتال أول مذيع سعودي يظهر صوتا وصورة على القناة الثالثة قائلا: «هذا زرع الآباء للأبناء، أثمر وأينع، وحان وقت الحصاد...». وبعد شهور من الظهور التلفزيوني، هجر القوس «الاقتصادية» بعد رحيل التونسي. في منتصف عام ٢٠٠٤ اتفق مع ناشر صحيفة «شمس»، الأمير تركي بن

خالد على تأسيس ورئاسة تحرير الصحيفة الجديدة. وبالفعل صدرت الجريدة في عام ٢٠٠٥ وسط تفاؤل وبهجة كبيرين، لم يظل بتال طويلا رئيسا للتحرير فقد «استقال وأقيل منها» على حد تعبيره بعد أن أعادت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). وكان خلال تلك الفترة قد وافق على الانتقال إلى «العربية» عبر العمل من الرياض. لكن مغادرته لـ «شمس» جعلته يفكر في العرض الأول الذي تلقاه من عبدالرحمن الراشد، الذي كان يتحدث عن انتقاله إلى مكاتب القناة الرئيسة في دبي. قبل أن ينضم فعليا إلى «العربية» أخذ إجازة طويلة امتدت إلى ثلاثة أشهر، سافر فيها خارج المملكة ليرتب أوراقه ويفوق من الصدمة التي تتمثل في خروجه من «شمس»، الذي شهد مخاضها ونشأتها.

لم يكن الانتقال إلى «العربية» هينا، فقد سبق أن رفض عروضا تلقاها من «إل بي سي»، و«المستقبل» و«الجزيرة». يسترجع المفاوضات: «كانت الجزيرة أكثر جدية، لكن وزارة الإعلام كانت متمسكة بي جدا». فقد أوكل الوزير السابق للوزارة، الدكتور فؤاد فارسي وكيله وقتئذ، الأستاذ عبدالوهاب بغداد ليثني بتال عن الرحيل. يقول بتال: «عرضوا عليَّ الحصول على انتداب الصيف الذي كان يمثل حلما لموظفي الوزارة».

وبتال، الذي يدرس الماجستير في الإعلام، ويقدم برنامج «في المرمي» من دبي يحن إلى العودة إلى المملكة، لكن ليس الآن. فهو مازال منتشيا بالتجربة الجديدة. كما أنه يحلم أن يتابع دراسته العليا، وأن يصبح محاضرا في الجامعة أو محاميا لامعا.

أسهم بتال في احترامنا لمهنة الإعلامي الرياضي. يقول الصديق فارس بن حزام «لم يعد تابعا بل متبوعا. فالكثير من نجوم المشهد الرياضي يتبعون بتال ويثمنون مهنيته».

ربما لا يبتسم بتال كثيرا، لكن يسعدنا كثيرا عندما يطرح الأسئلة بذكاء وجدية تجعلنا نردد ونحن نشاهده «أعط القوس باريها».

نشر في يوم الجمعة ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨م

obeikandl.com